@ 810 @ فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجآء بعجل سمين * فقربه إليهم قال ألا تأكلون * فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم * قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنآ أرسلنآ إلى قوم مجرمين * لنرسل عليهم حجارة من طين * مسومة عند ربك للمسرفين * فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * وتركنا فيهآ آية للذين يخافون العذاب الأليم) ^ يقول تعالى : ^ (هل أتاك) ^ ، أي : أما جاءك ^ (حديث ضيف إبراهيم المكرمين) ^ ، ونبأهم الغريب العجيب ، وهم الملائكة الذين أرسلهم ا لإهلاك قوم لوط ، وأمرهم بالمرور على إبراهيم ، فجاءوه في صورة أضياف . ^ (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ، قال) ^ مجيبا لهم ^ (سلام) ^ ، أي : عليكم ^ (قوم منكرون) ^ ، أي : أنتم قوم منكرون ، فأحب أن تعرفوني بأنفسكم ، ولم يعرفهم إلا بعد ذلك . ^ (فراغ إلى أهله) ^ ، أي : ذهب سريعا في خفية ، ليحضر لهم قراهم . ^ (فجاء بعجل سمين * فقربه إليهم) ^ وعرض عليهم الأكل . ^ (قل ألا تأكلون * فأوجس منهم خيفة) ^ حين رأى أيديهم لا تصل إليه . ^ (قالوا لا تخف) ^ وأخبروه بما جاءوا له ^ (وبشروه بغلام عليم) ^ وهو : إسحاق عليه السلام . ^ (ف) ^ لما سمعت المرأة البشارة ^ (أقبلت) ^ فرحة مستبشرة ^ (في صرة) ^ ، أي : صيحة ^ (فصكت وجهها) ^ وهذا من جنس ما يجري للنساء عند السرور ونحوه ، من الأقوال والأفعال المخالفة للطبيعة والعادة . ^ (وقالت عجوز عقيم) ^ ، أي : أنى لي الولد ، وأنا عجوز ، قد بلغت من السن ، ما لا تلد معه النساء ، ومع ذلك ، فأنا عقيم ، غير صالح رحمي للولادة أصلا فثم مانعان ، كل منهما مانع من الولد . وقد ذكرت المانع الثالث في سورة هود في قولها : ^ (وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب) ^ . ^ (قالوا كذلك قال ربك) ^ ، أي : ا الذي قدر ذلك وأمضاه ، فلا عجب في قدرة ا . ^ (إنه هو الحكيم العليم) ^ ، أي : الذي وضع الأشياء مواضعها ، وقد وسع كل شيء علما فسلموا لحكمه ، واشكروه على نعمته . ^ (قال فما خطبكم أيها المرسلون) ^ ، أي : قال لهم إبراهيم عليه السلام : ما شأنكم أيها المرسلون ؟ وماذا تريدون ؟ لأنه استشعر أنهم رسل ، أرسلهم ا لبعض الشئون المهمة . ^ (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) ^ وهم قوم لوط ، قد أجرموا بإشراكهم با ، وتكذبيهم لرسولهم ، وإتيانهم الفاحشة ، التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين . ^ (لنرسل عليهم حجارة من طين * مسومة عند ربك للمسرفين) ^ ، أي : معلمة ، على كل حجر اسم صاحبه ، لأنهم أسرفوا

، وتجاوزوا الحد . فجعل إبراهيم يجادلهم في قوم لوط ، لعل ا يدفع عنهم العذاب ، فقيل له : ^ (يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود) ^ . ^ (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) ^ وهم بيت لوط عليه السلام ، إلا امرأته ، فإنها من المهلكين . ^ (وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم) ^ يعتبرون بها ويعلمون ، أن ا شديد العقاب ، وأن رسله صادقون ، مصدقون . فصل في ذكر بعض ما تضمنته هذه القصة من الحكم والأحكام منها : أن من الحكمة ، أن قص ا على عباده ، نبأ الأخيار والفجار ، ليعتبروا بهم ، وأين وصلت بهم الأحوال . ومنها : فضيلة إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، حيث ابتدأ ا قصته ، بما يدل على الاهتمام بشأنها ، والاعتناء بها . ومنها : مشروعية الضيافة ، وأنها من سنن إبراهيم الخليل ، الذي أمر ا محمدا وأمته ، أن يتبعوا ملته ، وساقها ا في هذا الموضع ، على وجه المدح له والثناء . ومنها : أن الضيف يكرم بأنواع الإكرام ، بالقول والفعل ، لأن ا وصف أضياف إبراهيم بأنهم مكرمون ، أي : أكرمهم إبراهيم ، ووصف ا ما صنع بهم من الضيافة قولا وفعلا ، ومكرمون أيضا عند ا . ومنها : أن إبراهيم عليه السلام ، قد كان بيته ، مأوى للطارقين والأضياف ، لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان ، وإنما سلكوا طريق الأدب ، في ابتداء السلام ، فرد عليهم إبراهيم سلاما ، أكمل من سلامهم وأتم ، لأنه أتى به جملة اسمية دالة على الثبوت والاستمرار . ومنها : مشروعية تعرف من جاء إلى الإنسان ، أو صار له فيه نوع اتصال ، لأن في ذلك فوائد كثيرة . ومنها : أدب إبراهيم ولطفه في الكلام ، حيث قال : ^ (قوم منكرون) ^ ولم يقل : (أنكرتكم) ، وبين اللفظين من الفرق ما لا يخفى . ومنها : المبادرة إلى الضيافة والإسراع بها ، لأن خير البر عاجله ، ولهذا بادر إبراهيم بإحضار قرى أضيافه . ومنها : أن الذبيحة الحاضرة ، التي